قصيدة: (يا حامل القرآن) ونظرة تصحيحية

اطلعت في العدد (٤٩) من مجلة «الأدب الإسلامي) على قصيدة: (يا حامل القرآن) والتي جادت بها قريحة الأستاذ محمد بن عبدالرازق أبو مصطفى - وفقه الله - وأُعجبت بما ورد فيها عموماً - وهكذا فلتكن رسالة الشاعر المسلم - لكن استوقفتني كلمة وَرَدَتْ في أحد أبياتها. وهي قوله في المصراع الثاني من البيت رقم (١٣): (بسفينة «طه» لها الربان) حيث فهم من سياق الكلام أنه يقصد بـ «طه» النبي ﷺ !

وهذا من الشاعر الفاضل استرواح منه، وترديد لما ثبت عند كثير من العوام أن اسم «طه» من أسمائه ﷺ مما جعله - كما رأينا - يضمنه أحد أبيات قصيدته، والأمر ليس كذلك.

وانطلاقا من كون الأدب الإسلامي يصحح المسار الخطأ إلى الصواب في حياتنا الإسلامية، أحببت أن أدلي بكلمات يسيرة يتبين - من خلالها - إن شاء الله - أن ما ذهب إليه الشاعر واختاره خلاف الأولى، بل خلاف الصواب.

وعليه، فإني أقول: إن غالب كلام المفسرين- فيما وقفت عليه من كلامهم- يكاد أن يجمع على أن معنى: «طه»: يا رجل، أو هي من: الحروف المقطعة.

وأما من حكى أنها اسم من أسمائه ﷺ فإنه حكى ذلك بصيغة التمريض: (قيل). وحكاها بعد أن ذكر الأقوال الصحيحة الثابتة في تفسيرها.

ثم إن تصحيح هذا المفهوم حول معنى: «طه» من لوازمه القول: إن ما درج عليه كثير من المسلمين من تسمية أبنائهم بـ «طه» ليس في محله، وأن الصواب هو تغيير أسمائهم الموسومة بـ«طه»، والأصوب منه هو الإقلاع عن هذه التسمية رأساً، والله الموفق.

هذا، وأصرح كلام وقفت عليه حول معنى: «طه»، ويدلل على صحة ما ذكرناه ما قاله العلامة الشيخ/ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسيره: (تيسير الكريم الرحمن...) حيث قال: («طه» من جملة الحروف المقطعة، المفتتح بها كثير من السور، وليست اسما للنبي ﷺ).

وزيادة في البيان، فإني أحيل لبعض كتب التفسير التي ذهبت إلى مثل ما ذكرناه، فمنها:

- القرطبي ٦/ ١١١، ١١٢ ط، دار الكتب العلمية.
- ابن كثير ٥/ ٢٧١، ٢٧٢ ط. دار طيبة بالرياض.
- ابن سعدي، ص ٥٠٢، ط.مؤسسة الرسالة.
- زبدة التفسير، ص ٤٠٦، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص ٨٣٨، و ط. دار السلام بالرياض عام ١٤٢١هـ.

وغيرها من كتب التفسير.

وختاما... فإن هذا التصحيح لا يقلل من شأن القصيدة على قصرها وجمالها - ولا يقال - هنا-: يجوز شعراً ما لا يجوز شرعاً، أو لغة بطبيعة الحال، فليعلم- ولكن هذه دعوة لأن يكون الأدب الإسلامي على الجادة التي يتطلبها ويسعى لها، كما أنها دعوة لكل من يتصدر لمجال الأدب الإسلامي أن يحسن ما يقوله، (فقيمة كل امرئ ما يحسنه) ■

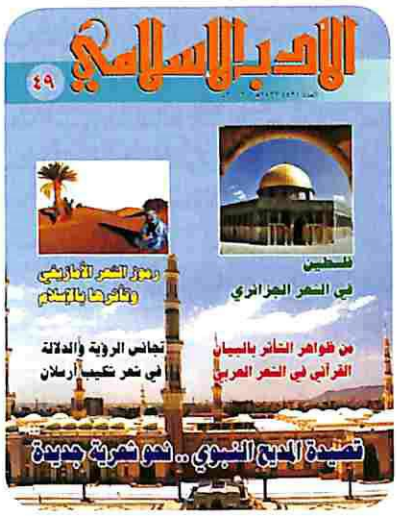

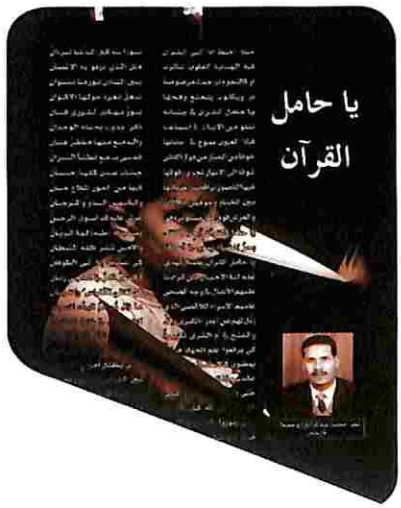

خالد بن مأمون آل محسوبي - الجبيل